انه لا اله الا هو وهي دعوى صادقة فمن ادّعى دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة وكان له السلطان
على كل من ردّ عليه دعواه لان له الشدة والغلبة والقهر لانه صادق والصدق الشدة فلا يقاوم
لما كانت الدعوى خبرًا والخبر نسبة الصدق اليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا
علمنا بعد ذلك انه لابد من الاختيار فادعى المؤمن الايمان وهو التصديق بوجود الله واحديته وانه
لا اله الا هو وان كل شيء هالك الا وجهه وان الامر لله من قبل ومن بعد فلما ادعاه انه صفة له وتحتمل
ان يكون كاذبًا في ان ذلك صفة له فاختبره الله لاقامة الحجة له او عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص
لا العبادة السارية سريان الالوهة ونصب له وبين عينيه الاسباب واوقف ما تمس حاجة
هذا المدّعي اليه على هذه الاسباب فلم يقض له بشيء الا منها وعلى يديها فان رزقه الله نورًا
يكشف به ويخترق سدف هذه الاسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببًا اسم فاعل
او يراه فيها خالقًا وموجدًا الحوائج التي اضطره اليها فذلك المؤمن الذي هو على نور من ربه و
بينة من امره الصادق في دعواه الموفي حق المقام الذي ادّعاه بالعناية الالهية التي اعطاه ومن
لم يجعل الله له نورًا فما له من نور فقال بعد اقراره بربوبية خالقه لما اشهده على نفسه في اخذ الميثاق
حين قال له ولامثاله الست بربكم قالوا بلى فلما اوجده في هذه الدنيا اوجده على تلك الفطرة
فقال بالوهية الاسباب التي رزقه الله منها وجعلها حجبًا بينه وبين الله ولم يكن له نور يهتدي به
في ظلمات البر والبحر وليس الا النجوم وهي هنا نجوم العلم الالهي فاضاف الالوهة لغير مستحقها فكذب
في دعواه لكثرة الاسباب واقراره في شركه بان ذلك قربة منه الى الله خالق الاسباب وجعلها آلهة فلم
يصدق قوله انه لا اله الا هو ولهذا قال من قال اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وليس
العجب الا ممن كثر الآلهة والذي لم يقل بنسبة الالوهة للاسباب لكنه لم ير الا الاسباب وما حصل
له من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الالوهة كان ذلك شركًا خفيًا لا يشعر به صاحبه انه شرك
يحجبه عن الامر العالي الذي طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى في توحيد الله وتوحيده
في افعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقًا فنقصه على قدر ما فاته من ذلك
هذا ولم يجعل الاسباب آلهة فان قلت فالمشرك الذي ادّعى انه مشرك فهو صادق في دعواه انه
مشرك فلماذا لم ينفعه صدقه قلنا كاذب في دعواه في نسبته الالوهة لمن ليس باله هذه دعوى

التي

التي كفر بها فهو صادق في انه مشرك وليس بصادق في ان الشركة في الالوهة صحيحة لانه بحث
عن ذلك بالادلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادّعاه عين في الصدق فاختبر الله العباد
بما شرع بارسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالاسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق
اورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل
صدقوا فيما امروا به وابيح لهم او هل صدقوا في اتيان ما حرم عليهم اتيانه مع كونهم صادقين
فيقال لهم فيم صدقتم فان النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعدهم على ذلك
مع كونه صدقًا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله لهم واصل
هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوي ومما اختبرهم الله به في الخطاب ان جعل ما ابتلاهم به ليعلم
الله الصادق في دعواه من الكاذب فانزل نفسه في هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علمًا وهو
سبحانه العالم بما يكون منهم في ذلك قبل كونه فمن المنزهة في زعمهم من يقول ان الله لا يستفيد
من ذلك علمًا فانه لا يعلم الامر من حيث ما هو واقع من فلان على التعيين فردّ كلام الله وتاوله
اذا خاف من وقوع الاذى به لذلك ومن الظاهرية من التزم انه يعلم بذلك الاختبار وقوفًا عند
هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك الى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق
حادث ومن المؤمنين من سلّم علم ذلك الى الله وآمن به من غير تاويل معين وهذا هو اسلم ما
يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله لعباده الذين ادّعوا الايمان به بالسنتهم فانه قال حتى نعلم
لما قال ولنبلونكم وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين فيميز بينهما فيجازي المجاهد بجزاء معين ويجازي الصابر عليه بجزاء معين وقال
وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهي الاختبار فاذا نظر
الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض التي خلق منها وجعل منها غذاؤه وما به صلاح
نشأته لم يرزقه الله في العادة من غيرها ولا من خرق الله فيه العادة بان لم يرزقه منها ورزقه
من امر طبيعي خفي وهو السبب الذي ابقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التي هي مادة
حياته بامر لطيف لا يعلمه الا الله ومن اطلعه عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها في حق
احد وانما اعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدوا به في المشي في ظلمات الاسباب غير ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)